Route Educational and Social Science Journal ISSN: 2148-5518
Volume 5(6), April 2018

Article History		
Received/Geliş	***Accepted/ Kabul***	***Available Online / Yayınlanma***
23 /4/2018	***27 /4/2018***	***30 /4/2018***

أقوال الإمام عبد الله بن كثير المكيّ(ت: 120هـ) في علوم القرآن والتفسير من خلال جامع البيان للطبري – جمع ودراسة –

م.م ضحى سمير يونس الحيالي
جامعة الموصل/ كلية العلوم الإسلامية

الملخص

تناول البحث الموسوم: (أقوال الإمام عبد الله بن كثير المكيّ(ت: 120هـ) في علوم القرآن والتفسير من خلال جامع البيان للطبري – جمع ودراسة–)

أقوال عبد الله بن كثير المكيّ في علوم القران والتفسير، وقد قسم البحث إلى مقدمة، وتمهيد، وثلاث مباحث، وخاتمة، التمهيد: اشتمل على مقدمة تعريفية بالإمام المقرئ عبد الله بن كثير المكيّ، من خلال التعريف باسمه، وتلاميذه، ومسيرته العلمية، ووفاته، وتناول المبحث الأول: أقوال عبد الله بن كثير المكيّ في أسباب النزول: جميع ما تكلم فيه بن كثير المكيّ في أسباب النزول في كتاب جامع البيان، وتناول المبحث الثاني: أقوال ابن كثير المكيّ في الناسخ والمنسوخ: جميع ما تكلم فيه عبد الله بن كثير المكي في مسألة الناسخ والمنسوخ، والمبحث الثالث: أقوال ابن كثير المكيّ في التفسير: اشتمل على ما قاله عبد الله بن كثير المكيّ في التفسير، وأنهيت البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلت إليها خلال البحث.

Abstract

The research covered: (The words of Imam Abdullah bin Katheer Al-Makki (T: 120 e) in the sciences of the Koran and interpretation through the Bayan al-Labri mosque - collection and study-) The introduction to the introduction of Abdullah bin Katheer al-Makki, through the definition of his name, his disciples, his scientific career, and his death, The first topic: the words of Abdullah bin Katheer al-Makki in the causes of descent: All the words of the son of many Makki in the reasons for descent in the book of the mosque statement, and dealt with the second topic: the words of Ibn Katheer Makki in the scribe and copied: All what he said Abdullah bin Katheer Makki In the issue of the copyist and copied, and the third section: the words of Ibn Kathir al-Makki in the Interpretation is: included what he said Abdullah bin Makki many of interpretation, and finished research conclusion that included the most important findings during the search.

أقوال الإمام عبد الله بن كثير المكيّ(ت: 120هـ) في علوم القرآن والتفسير
من خلال جامع البيان للطبري – جمع ودراسة –

م.م ضحى سمير يونس الحيالي

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

إن علم التفسير من العلوم المتعلقة والمرتبطة بالقرآن الكريم، فالحمد لله الذي جعلني أبحث في موضوع مرتبط بأشرف كتب الله تعالى، إن من الذين اخذ عنهم الإمام ابن كثير المكيّ وهو موضوع بحثنا، الصحابي عبد الله بن السائب[1]، والتابعي مجاهد بن جبر[2] في روايته عن ابن عباس، ولا يخفى ما لهؤلاء من أقوال في التفسير، وعلوم القران، والقراءات، وبالأخص ابن عباس، فلا شك أن من أفضل من يؤخذ عنهم التفسير، وما يتعلق به، هو من كان تابعاً له، ومن اخذ عن تلاميذه الثقة، فكان عبد الله بن كثير المكيّ هو احد الذين اخذوا من تلاميذ ابن عباس، وممن اخذ عنهم عبد الله بن السائب الصحابي الثقة الجليل، فكان ما جاء به من التفسير ثقة وصحيح، وان كان مشهوراً بالقراءة، لكنه حدث في التفسير أيضاً عن ثقة.

أهمية البحث:

1-أهمية تفاسير التابعين، لقربهم من الصحابة –رضوان الله عليهم- الذين عاصروا النبي الكريم محمد – صلى الله عليه وسلم- وحفظوا القران وعاصروا التنزيل والتفسير.

2-مكانة عبد الله بن كثير المكي فهو من كبار التابعين.

3-جمع أقوال عبد الله بن كثير المقرئ – رحمه الله- في بحث مستقل ليسهل على طلاب العلم الرجوع إليه.

4-التعريف بعبد الله بن كثير المقصود في كتاب جامع البيان للإمام الطبري – رحمه الله-

أهداف البحث:

1-جمع أقوال عبد الله بن كثير المقرئ وزيادة تفسير مأثور وارد عن احد التابعين الذين هم أقرب إلى الصحابة المعاصرين للنبي محمد – صلى الله عليه وسلم- صاحب الرسالة السماوية العظمى.

2-التسهيل على طلاب العلم معرفة من هو عبد الله بن كثير، بسبب تضارب الأقوال واختلافها في من هو المقصود في كتاب جامع البيان هل هو ابن كثير الداري ام السهمي.

3-بيان حال إسناد الروايات الواردة عن عبد الله بن كثير الداري صحةً وضعفاً.

5- معرفة منهج عبد الله بن كثير في علوم القران والتفسير في كتاب جامع البيان للإمام الطبري.

منهجية البحث:

---

(1) أبو عبد الرحمن عبد الله بن السائب بن أبي السائب واسم أبي السائب، صيفي بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي القارئ. أخذ عنه أهل مكة القراءة، وعليه قرأ مجاهد وغيره من قراء أهل مكة، سكن مكة قرأ ابن كثير القرآن على مجاهد، وقرأ مجاهد على عبد الله بن السائب، توفي بمكة قبل عبد الله بن الزبير بمدة يسيرة. ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة، أبو الحسن عز الدين علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الجزريّ (ت: 630هـ) تحقيق: علي محمد معوض – عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط1 (د.م/ 1415هـ / 1994م). ج3/ ص254.

(2) أبو الحجاج مجاهد بن جبر المكيّ، أحد الأعلام من التابعين والأئمة المفسرين، قرأ على عبد الله بن السائب وعلى عبد الله بن عباس(ت: 104هـ). ينظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والإعصار، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: 748هـ) دار الكتب العلمية، ط1 (د.م/ 1417 هـ/ 1997م). ج1/ ص37.

1-اختيار كتاب جامع البيان للطبري، بتحقيق: عبد الله التركي، في دار النشر هجر.

2- اعتمدت المنهج الاستقرائي.

خطة البحث:

- مقدمة.
- تمهيد: التعريف بالإمام ابن كثير المكيّ.
- المبحث الأول: أقوال عبد الله بن كثير المكيّ في أسباب النزول.
- المبحث الثاني: أقوال بن كثير المكيّ في الناسخ والمنسوخ.
- المبحث الثالث: أقوال ابن كثير المكيّ في التفسير.
-خاتمة: اشتملت على أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث.

ما كان من خطأ فمن عندي، وما كان من صواب فمن الله تعالى وتوفيقه، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين.

التمهيد

التعريف بالإمام ابن كثير المكيّ

1-اسمه:

هو عبد الله بن كثير بن عمرو بن عبد الله ابن زاذان بن فيروزان بن هرمز الداري المكيّ.

2-ولادته:

ولد سنة (48هـ)[1].

3-كنيته ولقبه:

يكنى أبا معبد، ويلقّب بالعطار الداري؛ لأنه كان يعمل في العطارية[2]، وقيل لقب بذلك؛ لأنه قرشي من بني عبد الدار[3].

4- شيوخه:

روى عن عبد الله بن السائب ودرباس[4] ومجاهد مولى ابن عباس، وحدث عن عبد الله بن الزبير[1] وعبد الرحمن بن مطعم[2] وعكرمة[3][4]،

(1) ينظر: سير أعلام النبلاء، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: 748هـ) تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط3 (بيروت/ 1405 هـ / 1985م) ج5/ ص318.

(2) ينظر: الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي (ت: 1396هـ) دار العلم للملايين، ط15(د.م/ 2002م) ج4/ ص115

(3) ينظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والإعصار، ص49.

(4) درباس المكي مولى عبد الله بن عباس، عرض على مولاه، عبد الله بن عباس، روى القراءة عنه عبد الله بن كثير، ومحمد بن عبد الرحمن بن محيصن، وزمعة بن صالح المكيون، لم يذكر له تاريخ وفاة. ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف ابن الجزري (ت: 833هـ) مكتبة ابن تيمية، ط1 (د.م/ 1351هـ)ج1/ ص280.

وعلي الازدي[5].

5–تلاميذه:

روى عنه أيوب السختياني[6]، وابن جريج[7]، وجرير بن حازم[8]، وحماد بن سلمة[9]أبو عمرو بن العلاء[10]، ومعروف بن مشكان[11]، ولكن اشتُهرت بالإسناد عنه رواية قنبل[12] والبزيّ[13][14].

6– حال إسناده:

وقع خلاف بين العلماء في الذي قصده الإمام الطبري في رواياته هل هو ابن كثير المكي الداري أم ابن كثير السهمي مع انه كل منهما الذي روا عنهم هو ابن جريج وهناك نقاط اتفاق بينهم أدت للخلاف لكن من خلال متابعة شيوخه الذين جاء ذكرهم في كتاب جامع

---

(1) أبو بكر وله كنية أخرى، أبو خبيب عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة القرشي الأسدي، صحابي، وهو أول مولود ولد في الإسلام بعد الهجرة للمهاجرين، حنكه رسول الله بريقه، وسماه عبد الله، وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث، وعن أبيه، وعن عمر، وعثمان، وغيرهما، ثقة (ت: 73هـ). ينظر: أسد الغابة، ج3/ ص241.

(2) أبو المنهال عبد الرحمن بن مطعم البناني المكيّ البصريّ، ثقة، روى عنه عبد الله بن كثير المكيّ وغيره (ت: 106هـ). ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، أبو الحجاج جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف القضاعي (ت: 742هـ) تحقيق: بشار عواد مؤسسة الرسالة، ط1(بيروت/ 1400هـ / 1980م) ج17/ ص406-407.

(3) عكرمة بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي، روى عن أبيه وأبي هريرة وابن عباس وابن عمر واخرون وروى عنه أيوب وابن جريج وعبد الله بن طاوس وعبد الله المكي، كان ثقة. ينظر: تهذيب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ) مطبعة دائرة المعارف النظامية، ط1(الهند/ 1326هـ) ج7/ ص258.

(4) ينظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ص50؛ مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين العيني (ت: 855هـ) تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية،ط1 (بيروت/ 1427 هـ / 2006م) ج2/ ص121.

(5) أبو عبد الله علي بن عَبد اللَّه الأزدي بن أَبي الوليد البارقي، تابعي ثقة روى له الجماعة عدا البخاري ومسلم، روى عن عبيد بن عمير وروى عنه عبد الله بن كثير الداري. ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، أبو الحجاج جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف المزي (ت: 742هـ) تحقيق: بشار عواد، مؤسسة الرسالة، ط1(1400 / 1980/ بيروت) ج21/ ص41-42.

(6) أيوب السختياني أبو بكر بن أبي تميمة كيسان العنزي مولاهم، البصري، الآدمي، من صغار التابعين، الإمام، الحافظ، ثقة، محدث، سيد العلماء (ت: 749هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء، ج6/ ص196.

(7) أبو الوليد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، من تابعي التابعين، الإمام، العلامة، الحافظ، شيخ الحرم، ثقة في كل ما روى عنه من الكتاب، صاحب التصانيف، وأول من دون العلم بمكة (ت: 150هـ). ينظر: تهذيب التهذيب، ج6/ ص403-406.

(8) جرير بن حازم بن زيد بن عبد الله بن شجاع الأزدي ثم العتكي، وقيل: الجهضم، محدث، ثقة (ت: 170هـ). ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج4/ ص524-530.

(9) أبو سلمة حماد بن سلمة بن دينار البصريّ، الإمام الكبير، روى القراءة عرضًا عن عاصم وابن كثير(ت: 167هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء، ج1/ ص258.

(10) أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن زبان التميمي ثُمّ البصريّ، قيل بن زبان وقبل بن العريان والأشهر ابن زبان، شيخ القراء، والعربية، اخذ القراءة من ابن كثير واخرون، برز في الحروف، والنحو، واشتهر بالفصاحة، والصدق، وسعة العلم.(ت: قيل 154هـ وقيل 157هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء، ج6/ ص407، 410.

(11) أبو الوليد معروف بن مشكان المكي، مقرئ مكة، اخذ القراءة عرضاً عن ابن كثير المكيّ، واحد الذين خلفوا ابن كثير في القيام بمكة (ت: 165هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء، ج2/ ص303.

(12) أبو الحسن احمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزة البزي، المكي، مقرئ مكة، ومؤذن المسجد الحرام، أستاذ محقق، ضابط متقن (ت: 250هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء، ج1/ 119-120.

(13) أبو عمر قنبل محمد بم عبد الرحمن المخزومي، إمام في القراء، مشهور، المكي، أخذ عنه ابن شنبوذ وابن مجاهد وابن عبد الرزاق وابن شوذب الواسطي (ت: 261هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء، ج11/ ص40.

(14) ينظر: سير أعلام النبلاء، ج5/ ص318.

البيان تبين المراد هو الداري. فقد روى ابن كثير الدراي عن مجاهد وعلي الازدي وهما تابعيين ثقة كما بينا في ترجمتهم والذين رووا عنه أيضا ثقة كابن جريج والذي اعتمد عليه الإمام الطبري في إسناده عندما جاء بروايات ابن كثير.

7–حياته العلمية:

ثقة له أحاديث صالحة[1] من الطبقة الثانية من التابعين[2]، مقرئ مكة، وأحد القراء السبعة،[3] وكان قاضي الجماعة، وواعظاً، وفصيحاً، مفوهاً، وكبير الشأن[4].

8–وفاته:

توفي سنة (120هـ)، وعاش 75 سنة[5].

المبحث الأول

أقوال عبد الله بن كثير في أسباب النزول

توطئة:

1–تعريف سبب النزول: هو أن تحدث حادثة، أو يطرح على الرسول محمد – صلى الله عليه وسلم– سؤال فتنزل الآية، حل لتلك الحادثة، أو جواب لسؤال[6].

2–الحكمة من معرفة سبب النزول:

1– طريق قوي لفهم معاني الآيات.

2– دفع توهم الحصر[7].

وقد وردت عن عبد الله بن كثير أقوال في اسباب النزول، بلغ ما ذكره الطبري، في تفسيره منها عشرة مواضع، واليك ذكرها:

1– في قوله تعالى: {وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ} [8].

ساق الطبريُّ[1] بإسناده إلى ابن جريج، قال: سألت عبد الله بن كثير، عَنْ قَوْلِهِ: {وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ}

---

(1) ينظر: الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البغدادي المعروف بابن سعد (ت: 230هـ) تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط1(1410هـ/ 1990م/ بيروت) ج6/ ص32.

(2) ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي (ت: 681هـ) تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، د.ط(بيروت/ 1900م) ج3/ ص41.

(3) ينظر: تهذيب التهذيب، ج5/ ص367.

(4) ينظر: سير أعلام النبلاء، ج5/ ص319.

(5) ينظر: سير أعلام النبلاء، ج5/ ص319.

(6) ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (ت: 1367هـ) مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط3(د.م/ د.ت) ج1/ ص106؛ وينظر: مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان (ت: 1420هـ) مكتبة المعارف، ط3(د.م/ 1421هـ/ 2000م) ص78.

(7) ينظر: البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: 794هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط1(د.م/ 1376هـ/1957م) ج1/ ص22-23.

(8) سورة البقرة: الآية 195.

قال: نزلت في الإنفاق في سبيل الله[2].

ولم ينفرد ابن كثير في سبب نزول هذه الآية عندما قال: أنها نزلت في النفقة في سبيل الله، وعدم الإمساك في الإنفاق، وأقدم من عدها في سبب النزول الواحدي[3] ذكر أن سبب نزولها هو النفقة في سبيل الله[4].

2- قوله تعالى: {كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ}[5].

ساق الطبريُّ بإسناده إلى ابن جريج، قال: سألت عبد الله بن كثير، قَالَ: سمعنا أَنَّ يعقوب – عليه السلام- اشتكى شكوى، فقالوا: إِنَّهُ عِرْقُ النَّسَا، فقال: رب إِنَّ أَحبَّ الطعام إِلي لحوم الْإِبلِ وَألبانها، فإن شفتني فإني أُحرمها علي [6]، عندما مرض يعقوب – عليه السلام- بعرق النسا: وهي آلام عرق من الورك إلى حد الكعب[7]، منهم من قال ما قاله ابن كثير المكيّ في سبب نزولها، ومنهم ذكر ما قاله الواحدي أن سبب النزول؛ لتكذيب اليهود، حين قال النبي – صلى الله عليه وسلم – إنه على ملة إبراهيم، فقالت اليهود: كيف وأنت تأكل لحوم الإبل وألبانها؟ فقال النبي – صلى الله عليه وسلم – كان ذلك حلالا لإبراهيم، فنحن نحله، فقالت اليهود: كل شيء، أصبحنا اليوم نحرمه فإنه كان على نوح، وإبراهيم، حتى انتهى إلينا، فنزلت هذه الآية تكذيباً لهم[8].

3- قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا}[9].

وساق الطبريُّ بإسناده إلى ابن جريج، عن عبد الله بن كثير ، قال: كنا نسمع أنه في السفر[10].

لما كان متعذر على المسافر الحصول على الماء[11]، جوز هنا للمسافر الصلاة بدون غسل، فيتيمم ثم يصلي، فكان سبب نزول هذه الآية

---

(1) أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبريّ، رأس المفسرين على الإطلاق، أحد الأئمة، جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، فكان حافظاً لكتاب الله، بصيراً بالمعاني، فقيهاً في أحكام القرآن، عالماً بالسنن وطرقها، صحيحها وسقيمها، ناسخها ومنسوخها، عالماً بأحوال الصحابة والتابعين، بصيراً أخبارالناس، له مؤلفات منها جامع البيان وتهذيب الاثار (ت: 310هـ). ينظر: طبقات المفسرين العشرين، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: 911هـ) تحقيق: علي محمد، مكتبة وهبة،ط1 (القاهرة/1396هـ)ج1/ ص95

(2) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري (ت: 310هـ) تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر التوزيع، ط1(د.م/ 1422هـ /2001م) ج3/ ص317.

(3) أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي النيسابوري الشافعي، صاحب التفسير، الإمام، العلامة، الأستاذ، وإمام علماء التأويل، من أولاد التجار، له مؤلفات منها كتاب اسباب النزول، الوسيط (ت: 468هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء، ج18/ ص339- 343.

(4) ينظر: أسباب نزول القرآن، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي (ت: 468هـ) تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح(الدمام/ 1412هـ /1992م) ج1/ ص56.

(5) سورة آل عمران: الآية 93.

(6) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج5/ ص584.

(7) ينظر: القاموس المحيط، أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: 817هـ) تحقيق: مكتب تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة، ط8 (بيروت/ 1426هـ / 2005م) ج1/ ص1338.

(8) ينظر: أسباب نزول القرآن، ج1/ ص115.

(9) سورة النساء: الآية 43.

(10) ينظر:جامع البيان في تأويل آي القرآن، ج7/ ص53.

(11) ينظر: تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (ت: 370هـ) تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، ط1(بيروت/ 2001م) ج2/ ص230.

عند غالبية من تكلم في أسباب النزول، كالعسقلاني[1] أنه نزلت في مسألة جواز الصلاة بدون غسل للمسافر فيتيمم ثم يصلي[2].

4- قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى}[3].

ساق الطبريُّ بإسناده إلى ابن جريج، قال: قال: عبد الله بن كثير، ذهب رسول اللَّه – صلى الله عليه وسلم- إلى يهود يريدهم في دية، فهموا أن يقتلوه، فذلك قوله: {وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَا تَعْدِلُوا} فكان سبب نزول هذه الآية يهود خيبر، عندما أرادوا قتل النبي- صلى الله عليه وسلم-[4]. أرادوا قتله بدافع الحقد والكره وليس لسبب آخر، اغلب من تكلم في سبب النزول لم يذكر سبب نزول هذه الآية، ولكن ذكر ذلك ابن كثير المكيّ.

5- قوله تعالى: { يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ}[5].

أورد الطبريُّ بإسناده إلى ابن جريج، قال: سألت عبد الله بن كثير عن قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ} قال: يهود دخل عليهم النبي – صلى الله عليه وسلم- حائطًا ، فاستعانهم في مغرم غرمه، فائتمروا بينهم بقتله، فقام من عندهم ، فخرج معترضاً ينظر إليهم خيفتهم، ثم دعا أصحابه رجلاً رَجُلًا حتى تتاموا إليه[6].

ويتضح من ذلك أنه أراد جماعة من اليهود قتل النبي محمد – صلى الله عليه وسلم- حينما كان بينهم، فابعد وامسك الله عنه أيديهم، ومنعهم من قتله، فكان سبب نزول هذه الآية هو محاولة قتل النبي الكريم، وهذا ما قال به اغلب من تكلم في سبب نزول هذه الآية كالواحدي[7].

6- قوله تعالى: {فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ}[8].

أورد الطبريُّ بإسناده إلى ابن جريج، عن عبد الله بن كثير، قوله: {فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ} قال: كانوا يحدون في الزنا، إلى أن زنى شاب منهم ذو شرف، فقال بعضهم لبعض: لا يدعكم قومه ترجمونه، ولكن اجلدوه ومثلوا به. فجلدوه وحملوه على أكتاف حمار، وجعلوا وجهه مستقبل ذنب الحمار، إلى أن زنى آخر وضيع ليس له شرف فقالوا: ارجموه. ثم قالوا: فكيف لم ترجموا الذي

---

(1) أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني ابن حجر، من أئمة العلم والتاريخ، ولع بالأدب والشعر ثم أقبل على الحديث، له مؤلفات منها كتاب الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ولسان الميزان(ت: 852هـ). ينظر: الأعلام، ج1/ ص178.

(2) ينظر: العجاب في بيان الأسباب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ) تحقيق: عبد الحكيم محمد الأنيس، دار ابن الجوزي، د.ط (د.م/ د.ت) ج2/ ص880.

(3) سورة المائدة: الآية 8.

(4) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج8/ ص223.

(5) سورة المائدة: الآية 11.

(6) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج8/ ص229.

(7) ينظر: أسباب نزول القرآن، ج1/ ص193.

(8) سورة المائدة: الآية 42.

قبله؟ ولكن مثل ما صنعتم به فاصنعوا بهذا. فلما كان النبي –صلى الله عليه وسلم– قالوا: اسألوه ،لعلكم تجدون عنده رخصة أو عذر[1].

فكان نزول هذه الآية بسبب زنى شخص من أهل فدك، ففرق الناس في الحد الذي يقام على الزاني بين صاحب النسب، وغيره من أصحاب الأنساب الوضيعة، فكانت هذه الآية رد على من يفعل مثل هكذا فعل، وهذا ما عليه غالبية من تكلم في أسباب نزول هذه الآية كالسيوطي[2][3].

7- قوله تعالى: { وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا}[4].

قال ابن جريج ، عن عبد الله بن كثير ، قال: هذه الآية لبني إسرائيل[5].

أي: سبب نزول هذه الآية فعل أو عمل كان يفعله اليهود، فجاءت الآية رداً عليهم، بان الله سينزل عليهم البلاء لقاء عملهم، عندما ظنوا انه لا ينزل عليهم البلاء، وهذا ما عليه الصحابة، والتابعين، الذين تكلموا في سبب نزول هذه الآية، في كتاب جامع البيان للطبريّ .

8- قوله تعالى: { وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ }[6].

في ما أورده الطبريُّ قال ابن جريج، عن عبد الله بن كثير قال: سمعت أن الشياطين يوحون إلى أهل الشرك يأمرونهم أن يقولوا: ما الذي يموت وما الذي تذبحون إلا سواء، يأمرونهم أن يخاصموا بذلك محمدا –صلى الله عليه وسلم–[7]. وما جاء في سبب نزول هذه الآية عند الواحدي وغيره ممن تكلم في أسباب النزول، أن الكفار قالوا ما ذبح الله لا تأكلون، وما ذبحتم انتم تأكلون، فأنزل الله قال لما نزلت {ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله}، أرسلت فارس إلى قريش أن خاصموا محمداً، فقولوا له ما تذبح أنت بيدك بسكين فهو حلال، وما ذبح الله يعني الميتة فهو حرام فنزلت هذه الآية[8].

9- قوله تعالى: {ولَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ، أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ، أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى، بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا فَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا، وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ}[9].

---

(1) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج8/ ص437.

(2) جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي، إمام حافظ، مؤرخ، أديب، حفظ القرآن وألفية النحو، ومن أهم مؤلفاته كتاب الإتقان في علوم القران، تناسق الدرر في ترتيب السور (ت:911هـ). ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي(ت:902هـ) مكتبة الحياة، د.ط(د.ت/ بيروت) ج4/ ص65.

(3) ينظر: لباب النقول في أسباب النزول، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ) صححه: أحمد عبد الشافي، دار الكتب العلمية، د.ط(بيروت/ د.ت) ص80.

(4) سورة المائدة: الآية 71.

(5) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج8/ ص578.

(6) سورة الأنعام: الآية 121.

(7) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج9/ ص522.

(8) ينظر: لباب النقول، ص92.

(9) سورة الرعد: الآية 31.

في ما أورده الطبريُّ قال ابن جريج: وقال عبد الله بن كثير: قالوا: لو فسحتَ عنا الجبال، أو أجريتَ لنا الأنهار، أو كلمتَ به الموتى، فنزلت هذه الآية [1]. عندما قال المشركون لو انك نبي يوحى إليك، كسليمان عليه السلام-، وموسى– عليه السلام-، وعيسى- عليه السلام-، فادعوا الله أن يفتح الجبال، أو يفجر الأرض انهار لنتخذها محارث، أو ادعوا الله أن يُحيي موتانا لنكلمهم؛ لأنك تزعم انك كهيئة الأنبياء موحى إليك؛ فكان رد الله تعالى عليهم بنزول هذه الآية، وهذا ما عليه اغلب من تكلم في أسباب النزول كالواحدي وغيره[2].

10- قوله تعالى: {وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ، وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ}[3].

ساق الطبريُّ بإسناده إلى ابن جريج، قال: قال عبد الله بن كثير: كانوا يقولون: إنما يعلمه نصراني على المروءة، ويعلم محمداً رومي يقولون اسمه (جبر) وكان صاحب كتاب، وهو عبد لابن الحضرمي[4].

بسبب ادعاء المشركين أن القرآن لم ينزل وحياً على محمد – صلى الله عليه وسلم- وإنما تعلم القرآن من عبد رومي، جاء رد الله عليهم في هذه الآية وبين لهم عدم إمكانية ذلك؛ فكان هذا الادعاء سبباً لنزول هذه الآية، وهذا قول أكثرية من تكلم في أسباب نزول الآيات كالواحدي، والسيوطي[5].

المبحث الثاني

أقوال ابن كثير المكيّ في الناسخ والمنسوخ

توطئة:

1- أ-النسخ لغة:

هو أن تنقل نفس الحكم، أو شيء من مكان إلى آخر ولا يتغير[6].

ب-النسخ شرعاً:

هو إبطال الحكم الشرعي بحكم شرعي أخف من الحكم الأول، ويقتضي خلاف الحكم الشرعي الأول[7].

2-مكانة علم الناسخ والمنسوخ:

أ- قال السلف: لا يمكن لأحد ان يبين، ويوضح كتاب الله الا بعد علمه، ومعرفته بعلم الناسخ والمنسوخ[8].

---

(1) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج13/ ص532.

(2) ينظر: أسباب نزول القرآن، ج1/ ص274.

(3) سورة النحل: الآية 103.

(4) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج14/ ص367.

(5) ينظر: لباب النقول، ص120.

(6) لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي ابن منظور(ت: 711هـ) دار صادر، ط3 (بيروت/ 1414 هـ) ج3/ ص61.

(7) ينظر: التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: 816هـ) تحقيق: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، ط1(بيروت/ 1403هـ /1983م) ص240.

(8) ينظر: الناسخ والمنسوخ، أبو الخطاب قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز السدوسي البصري (ت: 117هـ) تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، ط3(بيروت/ 1418هـ/ 1998م) ص8.

ب- ومن الآثار: ((مر ابن عباس بقاص يقص فركضه برجله، فقال: أتدري ما الناسخ من المنسوخ؟ قال: وما الناسخ من المنسوخ؟ قال: وما تدري ما الناسخ من المنسوخ: قال: لا. قال: هلكت، أهلكت))[1]. وهناك أدلة كثيرة من الأقوال والآثار وهذه الأدلة وغيرها تدل على مكانة علم الناسخ والمنسوخ عن الصحابة والسلف والعلماء وأهميته.

وقد وردت عن عبد الله بن كثير أقوال في الناسخ والمنسوخ، بلغ ما ذكره الطبري في تفسيره منها موضعين، واليك ذكرها:

1- في قوله تعالى: {وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أو يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا}[2].

نسخت بقوله تعالى: {الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ}[3].

أورد الطبريُّ بإسناده إلى ابن جريج، قال: قال عطاء بن أبي رباح، وعبد الله بن كثير: " الفاحشة: الزنا، والسبيل، الرجم والجلد [4]. كانت الزانية تحبس حتى تموت وهذا ما جاء حكمه في الآية الأولى، ولكن بسبب المشقة والغلظة على الأمة، انزل الله تعالى آية تنسخ وتزيل ذلك الحكم فجعل لهم سبيلاً، بما هو اقل غلظة فأمر بالرجم للمحصن والمحصنة، والجلد لغير المحصن والمحصنة[5].

2- وفي قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلاَّ عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}[6]. هذه الآية المتقدمة نسخت بقوله تعالى {وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}[7].

ساق الطبريُّ بإسناده إلى ابن جريج، عن عبد الله بن كثير قال: بلغنا أنها كانت في الميراث لا يتوارث المؤمنون الذين هاجروا والمؤمنون الذين لم يهاجروا، قال: ثم نزلت هذه الآية: قال تعالى: {وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ}فتوارثوا ولم يهاجروا[8]. فحكمت الآية الأولى أنّ الأعرابي لا يرث المهاجر منهم، غير المهاجر لأي سبب، بينما الآية الثانية نسخت الآية الأولى وورث أولو الأرحام سواء كانوا مهاجرين أم غير مهاجرين[9].

---

(1) الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار، أبو بكر زين الدين محمد بن موسى بن عثمان الحازمي الهمداني (ت: 584هـ) دائرة المعارف العثمانية، ط2 (د.م/ 1359 هـ) ج1/ ص5.

(2) سورة النساء: الآية 15.

(3) سورة النور: الآية 3.

(4) ينظر: جامع البيان، ج6/ ص494.

(5) ينظر: الناسخ والمنسوخ، ص39.

(6) سورة الأنفال: الآية 72.

(7) سورة الأنفال: الآية 75.

(8) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج11/ ص291.

(9) ينظر: الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز وما فيه من الفرائض والسنن، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (ت: 224هـ) تحقيق: محمد بن صالح المديفر، مكتبه الرشد، ط2 (الرياض/1418هـ/ 1997م) ص224.

أقوال الإمام عبد الله بن كثير المكيّ(ت: 120هـ) في علوم القرآن والتفسير
من خلال جامع البيان للطبري – جمع ودراسة –

م.م ضحى سمير يونس الحيالي

المبحث الثالث

أقوال ابن كثير المكيّ في تفسير الآيات

توطئة:

1– أ–التفسير لغةً:

هو توضيح آيات القرآن الكريم[1].

ب–التفسير اصطلاحاً:

علم يبين كيفية نطق كلمات القرآن، وما تحيل، وترجع اليه الكلمات، والاحكام الشرعية الفردية، وما يفهم من تركيب الكلام، والمعاني التي تؤدي اليها في حالة التركيب[2].

2–أهمية معرفة علم التفسير:

أ– قال تعالى: {وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ}[3]، في هذه الآية يبين الله انه يعلمهم تلاوة القرآن، والحكمة: هي فهم معاني القرآن، والعمل بها، ومن جمع ذلك فقد أوتي الحكمة[4] . ولما كان لعلم التفسير أهمية كبيرة فقد ذكرت أهميته في القرآن الكريم.

ب– إن رسول الله دعا لعبد الله بن عباس– رضي الله عنهما– فقال: ((اللهم فقهه في الدين، وعلمه التأويل))[5]، والتأويل هو فهم معاني الآيات ولما كان لعلم التفسير أهمية كبيرة ومكانة عن باقي العلوم لما دعا الرسول لعبد الله بن عباس – رضي الله عنهما– بهذا الدعاء.

وقد وردت عن عبد الله بن كثير أقوال في تفسير الآيات بلغ ذكرها في كتاب الطبري سبعة وعشرين موضعاً، واليك ذكرها:

1– قوله تعالى: {صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً}[6].

في ما أورده الطبريُّ في إسناده إلى ابن جريج، قال، قال لي عبد الله بن كثير أن معنى قوله: {صبغة الله} قال: دين اللَّه ومن أَحسن من اللَّه دينا، قال: هي فطرة اللَّه، ووجه الصبغة إِلى الْفِطرة، فمعناه: بل نتبع فِطْرة اللَّه وملته الَّتي خلق عليها خلقه[7]. واغلب من فسر معنى

---

(1) ينظر: العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي (ت: 170هـ) تحقيق: مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي، دار الهلال، د.ط (د.م/ د.ت) ج7/ ص247.

(2) ينظر: البحر المحيط في التفسير، أبو حيان أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي (ت 745هـ) تحقيق: صدقي احمد جميل، دار الفكر، د.ط (بيروت/ 1420 هـ) ج1/ ص26.

(3) سورة البقرة: الآية 129.

(4) ينظر: روائع التفسير، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن الحنبلي (ت: 795هـ) جمع: أبو معاذ طارق بن عوض، دار العاصمة، ط1 (السعودية/ 1422 / 2001م) ج2/ ص428.

(5) أخرجه الإمام احمد، مسند: بني هاشم، مسند: عبد الله بن العباس، رقم الحديث (2397) حكم عليه شعيب الارنؤط فقال إسناده قوي على شرط مسلم. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: 241هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط1(بيروت/ 1421 هـ / 2001م) ج4/ ص225.

(6) سورة البقرة: الآية 138.

(7) ينظر: جامع البيان، ج2/ ص606.

(الصبغة) متفق مع ما قال به ابن كثير المكيّ، كالطبريّ، والقرطبيّ[1]، وغيرهم فلم يأتي بتفسير مخالف لغيره، فقد ذهبوا إلى أن معناها هو الإسلام[2].

2- قوله تعالى: {لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا}[3].

ساق الطبريُّ بإسناده إلى ابن جريج قال، قلت لعطاء، مَا قوله: {لتكونوا شهداء على الناس} قَال: (أُمة محمد شهدوا على من ترك الحق حين جاءه الإيمان والهدى ممن كان قبلنا) وقال مثل هذا القول عبد الله بن كثير[4]. أن الأمم السابقة تجحد برسالة الأنبياء، فيطالب الله الأنبياء بالبينة، فتأتي امة محمد- صلى الله عليه وسلم- تشهد على رسالة الأنبياء السابقين، فتقول الأمم من أين عرفتم؟ فيقولون علمنا ذلك بإخبار اللَّه، في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق، وهذا ما ذهب إليه ابن كثير المكيّ، وغيره ممن تكلم في التفسير، كالزمخشري[5][6].

3- قوله تعالى: {أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ، عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ}[7].

ساق الطبريُّ بإسناده إلى ابن جريج قال: قلت لعطاء، في قوله تعالى: {فالآن باشروهن} قال معناها: (الجماع، وكل شي في القرآن من ذكر المباشرة فهو الجماع نفسه) وقال عبد الله بن كثير مثل قول عطاء في المباشرة في الطعام، والشراب، والنساء[8]. ولا خلاف بين ابن كثير المكيّ، وغيره من الصحابة، والتابعين ممن تكلموا في التفسير، والمفسرين كالرازي[9]. فذهبوا جميعاً إلى أن المراد بالمباشرة هو الجماع[10].

4- قوله تعالى: { رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا}[11].

---

(1) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي المالكي القرطبي، مصنف التفسير المشهور بجامع أحكام القرآن، والتذكار (ت: 671هـ). ينظر: طبقات المفسرين، أحمد بن محمد الأدنه وي(ت: ق 11هـ) تحقيق: سليمان بن صالح ، مكتبة العلوم، ط1(السعودية/ 1417هـ/ 1997م). ج1/ ص246- 247؛ الأعلام، ج5/ ص322.

(2) ينظر: الجامع لأحكام القرآن،أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي (ت: 671هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، ط2(القاهرة/ 1384هـ /1964م) ج2/ ص144.

(3) سورة البقرة: الآية 143.

(4) ينظر: جامع البيان، ج2/ ص637.

(5) أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الزمخشري، العلامة، كبير المعتزلة،الخوارزمي، النحوي، له مؤلفات منها كتاب الكشاف، والمفضل(ت: 538هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء، ج20/ ص151-152.

(6) ينظر: الكشاف، أبو القاسم جار الله محمود بن عمرو بن أحمدالزمخشري (ت: 538هـ) دار الكتاب العربي، ط3(بيروت/ 1407هـ)ج1/ ص199

(7) سورة البقرة: الآية 187.

(8) ينظر: جامع البيان، ج2/ص243.

(9) أبو عبد الله، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري الرازي، الإمام المفسر. أوحد زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الأوائل. وهو قرشي النسب، له مؤلفات منها كتاب مفاتيح الغيب، ومعالم أصول الدين(ت: 606هـ). ينظر الأعلام، ج6/ ص313.

(10) ينظر: مفاتيح الغيب، أبو عبد الله فخر الدين محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين الرازي (ت: 606هـ) دار إحياء التراث العربي، ط3(بيروت/ 1420هـ) ج5/ ص271.

(11) سورة آل عمران: الآية 41.

أورد الطبريُّ بإسناده إلى ابن جريج، قال: قال عبد الله بن كثيرٍ في قوله تعالى: {إِلَّا رَمْزًا} (إلا إشارة)[1]. واغلب المفسرين كالقرطبي وغيره، فسروها كما فسرها ابن كثير المكيّ، بمعنى الإيماء، أو الإشارة، ولكن هناك اختلاف في اللفظ، فمنهم من قال إشارة، ومنهم من قال إيماء[2].

5- قوله تعالى: {يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ} [3].

ساق الطبريُّ بإسناده إلى ابن جريج، قال عبد الله بن كثير: سمعنا العرب تقول في قوله تعالى: {آنَاءَ اللَّيْلِ} أنها ساعات الليل[4].ومثلما فسر ابن كثير المكيّ، بان معناها ساعات الليل، حيث عبر عن تهجدهم بتلاوة القرآن، في ساعات الله[5] ذهب اغلب من قال بالتفسير الى ذلك ولم يخالف ابن كثير غيره من المفسرين والصحابة والتابعين.

6- قوله تعالى: {وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتًا}[6].

ذكر الطبريّ في تفسيره بالإسناد إلى ابن جريج، قال عبد الله بن كثير: إن معنى قوله تعالى: {وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتًا}هو الواصب[7]. والصحابة، والتابعون، الذين تكلموا في التفسير، والمفسرون على خلاف في معنى (مقيت) في تفسير الطبريّ، وكذلك في تفسير الامام مكي[8] وغيرهم، فمنهم من فسرها بحفيظ، ومنهم من قال شهيد، ومنهم من قال مقتدر، ومنهم من قال واصب[9][10] والمعنى الأخير هو من قال به ابن كثير المكيّ، على الرغم من اختلاف الألفاظ لكن إذا رجعنا إلى معانيها نجدها معاني متقاربة.

7- قوله تعالى: {إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ}[11].

ذكر الطبريّ في تفسيره بالإسناد إلى ابن جريج، قال: قال لي عبد الله بن كثير، في قوله تعالى: {فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ} (سمعنا أن جهنم أدراك، ومنازل)[12]. فسرها الصحابة، والتابعون، كابن كثير المكيّ، واغلب المفسرون، أن جهنم درجات وطبقات ومنازل والمقصود

(1) ينظر: جامع البيان، ج5/ص390.
(2) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، ج4/ ص80.
(3) سورة آل عمران: الآية 113.
(4) ينظر: جامع البيان، ج5/ ص696.
(5) ينظر: مفاتيح الغيب، ج8/ ص332.
(6) سورة النساء: الآية 85.
(7) ينظر: جامع البيان، ج7/ ص272.
(8) أبو محمد مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار القيسي، القيرواني، ثم القرطبي، صاحب التصانيف، العلامة، المقرئ، له مؤلفات منها كتاب بلوغ النهاية، والموجز (ت: 437هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء، ج7/ ص286.
(9) واصب: قائم بالشيء، أو مواظب على الشيء، أو مثابر على الشيء. ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، أبو الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني الملقّب بمرتضى الزَّبيدي (ت: 1205هـ) تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د.ط (د.م/ د.ت) ج4/ ص343-344.
(10) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني (ت: 437هـ) تحقيق: مجموعة رسائل جامعية- جامعة الشارقة، ط1(الشارقة/1429هـ /2008م) ج2/ ص1404.
(11) سورة النساء: الآية 145.
(12) ينظر: جامع البيان، ج7/ ص621.

هنا قعر جهنم أي أسفلها[1].

8- قوله تعالى: {وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ}[2].

ذكر الطبريّ في تفسيره بالإسناد إلى ابن جريج، قال: سألت عبد الله بن كثير، قَالَ: سمعنا أَنَّ أَهل الجاهلية كانوا يضربون بالقِدَاح في الظعن[3]، والإقامة، أو أي الشيء يريدونه، فيخرج سهم الظعن فيظعنون، والإقامة فيقيمون[4]. ومن المفسرين كالنسفي[5] وغيره، من قال أن العرب في الجاهلية كانت تضرب الأقداح في جميع أمورهم، ومنهم من خصص وقال لغرض السفر، والإقامة، ومنهم من قال كانوا يستخدمون الأقداح في السفر والإقامة، وفي جميع الأمور[6]، فكان ابن كثير المكيّ ممن ذهبوا إلى ذلك ولم يخالف غيره.

9- قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ}[7].

ذكر الطبريّ في تفسيره بالإسناد إلى ابن جريج، عن عبد الله بن كثير، أن قوله تعالى: {وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ} معناها هو (القُربَة)[8]. القربة إلى الله، والتوسل إليه، هو التفسير الذي فسره اغلب المفسرون كالزمخشري[9]، وكذلك غيره ممن تكلم في التفسير، فلم يخالفهم ابن كثير المكيّ، لا بالمعنى، ولا باللفظ.

10- قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ}[10].

وساق الطبريّ بإسناده إلى ابن جريج، عن عبد الله بن كثير، في قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ} قال المراد هنا: (هم المنافقون)[11]. ولم يختلف المفسرون جميعاً والصحابة والتابعين على أن المراد هنا هم المنافقون[12].

11- قوله تعالى: {وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ}[13].

وساق الطبريّ بإسناده إلى ابن جريج، عن عبد الله بن كثير: {ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ} قال: توليهم ما تركوا من كتاب الله[1]. أي:

---

(1) ينظر: مفاتيح الغيب، ج11/ ص251.

(2) سورة المائدة: الآية 3.

(3) الظعن: السفر والرحيل. ينظر: تاج العروس، ج35/ ص362.

(4) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج8/ ص76.

(5) أبو البركات حافظ الدين عبد الله بن أحمد بن محمود ألنسفي، إماما في جميع العلوم ومصنفاته في الفقه والأصول أكثر من أن تحصى وصنف المدارك في التفسير(ت: 710هـ). ينظر: طبقات المفسرين، ج1/ ص263.

(6) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين ألنسفي (ت: 710هـ) تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، ط1(بيروت/ 1419 هـ / 1998م) ج1/ ص426.

(7) سورة المائدة: الآية 35.

(8) ينظر: جامع البيان، ج8/ ص404.

(9) ينظر: الكشاف، ج1/ ص628.

(10) سورة المائدة: الآية 41.

(11) ينظر: جامع البيان، ج8/ ص418.

(12) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، ج4/ ص284.

(13) سورة المائدة: الآية 43.

بمعنى يعرضون عن حكمك الموافق لما في كتابهم، ولا يرضون به[2]، وهذا ما عليه اغلب المفسرون، ومن تكلم في التفسير من غير المختصين في التفسير كابن كثير المكيّ.

12- قوله تعالى: { لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِيمَا آتَاكُمْ} [3].

وساق الطبريّ بإسناده إلى ابن جريج، قال عبد الله بن كثير في معنى قوله تعالى: {لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا} عندما قيل لماذا الخطاب لكل نبي من الأنبياء الذين مضوا وأممهم الذين هم قبل نبينا –صلى الله عليه وسلم– والمخاطب النبي وحده؟ قيل: إن الخطاب وإن كان لنبينا –صلى الله عليه وسلم–، فإنه قد أريد به الخبر عن الأنبياء قبله وأممهم ، ولكن العرب من شأنها إذا خاطبت إنساناً، وضمت إليه غائباً، فأرادت الخبر عنه أن تغلب المخاطب، فيخرج الخبر عنهما على وجه الخطاب، فلذلك قال تعالى ذكره: {وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِيمَا آتَاكُمْ} لا أعلمه إلا قال: ليبلوكم فيما آتاكم من الكتب ، فإن قال قائل: وكيف قال: ليبلوكم فيما آتاكم ، ومن المخاطب بذلك، بين ذلك ابن كثير في النص الذي قبله[4]. ولم يبين ابن كثير المكيّ معنى: {لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا} وإنما بين لنا أسلوب العرب في الخطاب، وان الله قصد الأنبياء السابقين، والنبي محمد– صلى الله عليه وسلم–، لم يذكر ما ذهب إليه اغلب المفسرين، في بيان المعنى من الآية، ولكن بين أسلوب الخطاب فقط، من المفسرين كابن عطية[5]، ذكر تفسير مختصر لما ذهب إليه ابن كثير المكيّ، حيث بين انه الخطاب فيه احتمالين، الأول: أن يكون الخطاب للأنبياء، والثاني: أن يكون للنبي محمد– صلى الله عليه وسلم–[6].

13- قوله تعالى: { وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ}[7].

وساق الطبريّ بإسناده إلى ابن جريج، عن عبد الله بن كثير: قال تعالى:{وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به} أي: إنه من عندهم [8]. فسر ابن كثير على أن الذين جاءوا للنبي – صلى الله عليه وسلم– دخلوا عليه كافرين، وخرجوا كافرين[9]، مع أنهم قالوا آمنا، وهذا ما عليه اغلب من تكلم في التفسير من الصحابة والتابعين والمفسرون.

14- قوله تعالى: { وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا}[10].

أورد الطبريّ بإسناده إلى ابن جريج، عن عبد الله بن كثير في قوله تعالى: { وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ} والفتنة: البلاء والتمحيص[11].

---

(1) ينظر: جامع البيان، ج8/ص448.

(2) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ج1/ ص448.

(3) سورة المائدة: الآية 48.

(4) ينظر: جامع البيان، ج8/ص499.

(5) أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي، من محارب قيس، الغرناطي، ابن عطية، من أهل غرناطة، عارف بالأحكام والحديث، له شعر، ولي قضاء المرية، له مؤلفات منها كتاب المحرر الوجيز في التفسير وبرنامج (ت: 542هـ). ينظر: الأعلام، ج3/ ص282.

(6) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي (ت: 542هـ) تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، ط1(بيروت/ 1422 هـ) ج2/ ص201.

(7) سورة المائدة: الآية 61.

(8) ينظر: جامع البيان، ج8/ص548.

(9) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج2/ ص214؛ مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ج1/ ص458.

(10) سورة المائدة: الآية 71.

(11) ينظر: جامع البيان، ج8/ص578.

حسبَ الكفار أن الله لا ينزل عليهم البلاء[1]، فسرها بذلك ابن كثير المكيّ، وكذلك اغلب من تكلم في تفسير هذه الآية.

15-قوله تعالى:{ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}[2]

أورد الطبريّ بإسناده إلى ابن جريج، قال: قال عبد الله بن كثير: في قوله تعالى: {ثم يبعثكم فيه} معناها: يبعثكم في المنام، وقوله تعالى: {لِيُقْضَى أَجَلٌ مُسَمًّى}معناها الموت[3]. ولم يخالف عبد الله بن كثير المكيّ غيره ممن فسر هذه الآية، بأن المراد منها يوقضكم من منامكم ليتوفاكم، وليقضي أعماركم المكتوبة[4]، فاغلب ما عليه المفسرين ذلك.

16- قوله تعالى: {فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ}[5].

وذكر الطبريّ بإسناده إلى ابن جريج، عن عبد الله بن كثير معنى قوله تعالى: {فأرسلنا عليهم الطوفان} أي: الموت [6]. واتفق المفسرون على أن المراد بالطوفان هو الموت[7]، هو مثلما ذهب إليه ابن كثير المكيّ.

17- قوله تعالى: {وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ}[8].

ذكر الطبريّ بإسناده إلى ابن جريج، عن عبد الله بن كثير، في قوله: {واسألهم عن القرية التي، كانت حاضرة البحر} قال: سمعنا أنها بلدة آيلة[9]. وآيلة: هي مدينة لليهود حرم الله عليهم صيد السمك يوم السبت فخالفوه فمسخهم الله قردة، وتقع في آخر الحجاز وأول الشام[10]. والمفسرون، على خلاف في تحديد القرية، منهم من قال: آيلة، ومنهم من قال: مدين، ومنهم من قال: طبرية[11]، وابن كثير المكيّ ذهب إلى الاحتمال الأول.

18- قوله تعالى: {وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ}[12].

ذكر الطبريّ بإسناده إلى ابن جريج، قال: قال عبد الله بن كثير: معنى قوله تعالى أن: إخوانهم من الجن، يمدون إخوانهم من الإنس، ثم لا يقصرون، ثم يقول لا يقصر الإنسان. قال: والمد معناه الزيادة، يعني أهل الشرك، يقول: لا يقصر أهل الشرك، كما يقصر الذين اتقوا لأنهم لا يحجزهم الإيمان[13]. فهو كغيره من المفسرين، كابن عطية، والقرطبي، وغيرهم، فسروها أن الفجار الذين يأخذون الشرك من الشياطين، فلهذا يسمون إخوانهم، ولا يتوبون ولا يرجعون عن فعلهم، كما هو الحال عند المؤمن إذا مسه شيطان، يتنبه ويرجع عن المعاصي، لوجود الإيمان في قلبه[14]

---

(1) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، ج6/ ص247؛ مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ج1/ ص463.
(2) سورة الأنعام: الآية 60.
(3) ينظر: جامع البيان، ج9/ ص288.
(4) ينظر: مفاتيح الغيب، ج13/ ص13؛ مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ج1/ص510.
(5) سورة الأعراف: الآية 133.
(6) ينظر: جامع البيان، ج10/ ص380.
(7) ينظر: مفاتيح الغيب، ج14/ ص346؛ الجامع لأحكام القرآن، ج7/ ص267.
(8) سورة الأعراف: الآية 163.
(9) ينظر: جامع البيان، ج10/ ص507.
(10) ينظر: معجم البلدان، ج1/ ص292.
(11) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج2/ص467؛ مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ج1/ ص613.
(12) سورة الأعراف: الآية 202.
(13) ينظر: جامع البيان، ج10/ ص652.
(14) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج2/ ص49؛ الجامع لأحكام القرآن، ج7/ ص351.

19- قوله تعالى: { مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ}[1].

ذكر الطبريّ بإسناده إلى ابن جريج، عن عبد الله بن كثير قال معنى قوله تعالى: {مُرْدِفِينَ} هو: الإمداد بالملائكة[2]. وبما أن ابن كثير المكيّ عند تفسيره للآيات لا يعطي تفسير مفصل لأغلب الآيات التي يتكلم فيها، وإنما يعطي تفسيراً لما هو غير الواضح في الآيات، فبين أن معنى (مردفين) الإمداد بالملائكة، وقال المفسرون ان مردفين معناها أردف كل ملك بملك آخر، وقيل متتابعين[3]، وكلها تعطي معنى واحد.

20- قوله تعالى: { وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ}[4].

ذكر الطبريّ بإسناده إلى ابن جريج، قال: سألت عطاء عن معنى قوله تعالى: {ليثبتوك} فقال: يسجنوك. وقالها أيضاً عبد الله بن كثير[5]. وفسرها ابن كثير المكيّ وغيره من الصحابة والتابعين ممن تكلموا في التفسير أن معناها هو السجن، والحبس، والتقييد[6]، وإن كانت الألفاظ مختلفة لكن المعاني متقاربة جداً بين المفسرين.

21- قوله تعالى: { الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ}[7].

أورد الطبريّ في تفسيره بالإسناد إلى ابن جريج: قال: قال عبد الله بن كثير أن الذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء: هم مشركو قريش، وذلك عند خروجهم إلى بدر[8]. ولم يخالف ابن كثير المكيّ غيره من المفسرين، بأن المراد من هذه الآية، هم أهل مكة، عند خروجهم إلى بدر، لحماية العير[9].

22- قوله تعالى: {فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ}[10].

أورد الطبريّ في تفسيره بالإسناد إلى ابن جريج قال: قال عبد الله بن كثير أن معنى قوله تعالى هو: نكل بهم من وراءهم[11]. ذكر المفسرون أن المراد من هذه الآية هو افعل بهم مكيدة، وعقوبة، يتفرق بها من ورائك أعدائك، حتى لا يجسر عليك بعدهم أحداً، اعتباراً بهم واتعاظاً[12]، وهذا المعنى مفصل اكثر من التفسير الذي فسره ابن كثير المكي فليس هناك تعارض بينهم.

23- قوله تعالى: {إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ}[13].

أورد الطبريّ في تفسيره بالإسناد إلى ابن جريج: قال: قال عبد الله بن كثير: في معنى قوله تعالى: { إلا اعتراك بعض ءالهتنا بسوء} أي:

---

(1) سورة الأنفال: الآية 9.

(2) ينظر: جامع البيان، ج11/ ص55.

(3) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، ج7/ ص370؛ مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ج1/ ص634.

(4) سورة الأنفال: الآية 30.

(5) ينظر: جامع البيان، ج11/ص132.

(6) ينظر: تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، ينسب: لعبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – (ت: 68هـ) جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: 817هـ) دار الكتب العلمية، د.ط (لبنان/ د.ت) ص147؛ الجامع لأحكام القرآن، ج7/ ص397.

(7) سورة الأنفال: الآية 47.

(8) ينظر: جامع البيان، ج11/ص218.

(9) ينظر: الكشاف، ج2/ ص227؛ مفاتيح الغيب، ج15/ ص490.

(10) سورة الأنفال: الآية 75.

(11) ينظر: جامع البيان، ج11/ص237.

(12) ينظر: زاد المسير في علم التفسير، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: 597هـ) تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، ط1(بيروت/1422هـ) ج2/ ص219؛ مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ج1/ ص653.

(13) سورة هود: الآية 54.

أصابتك آلهتنا بشر[1]. ولم يخالف ابن كثير المكيّ بتفسيره باقي المفسرين، بان المراد هو أصابتك أوثاننا بشر، لسبك إياها[2].

24- قوله تعالى: {وأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ}[3].

أورد الطبريّ في تفسيره بالإسناد إلى ابن جريج قال: قال عبد الله بن كثير: هي الصلوات المكتوبات[4]. والمفسرون على خلاف في المراد (بالصلاة) في هذه الآية، قالوا هي الصلوات المكتوبات كلها، وهي صلاة الفجر، وهي صلاة الظهر العصر، وهي الفجر والمغرب، وأكثر الأقوال ترجيح هي صلاة الفجر[5]. اختلف بذلك ابن كثير عن باقي المفسرون فذهبوا الى تحديد الصلاة لكن ابن كثير كان تفسيره عام شمل كل صلاة واجبة على كل مسلم.

25- قوله تعالى: {يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ}[6].

أورد الطبريّ في تفسيره بالإسناد إلى ابن جريج قال: قال عبد الله بن كثير: يعلمون أن الله خلقهم وأعطاهم ما أعطاهم، فهو معرفتهم نعمته، ثم إنكارهم إياها كفرهم بها [7]. والمفسرون ومن تكلم في التفسير من غيرهم، ومنهم عبد الله بن كثير المكيّ، مختلفون في المراد بالنعمة، منهم من قال الرزق والمساكن، ومنهم من قال نبوة محمد –صلى الله عليه وسلم–، ومنهم من قال أن هناك نِعم عددها الله في هذه السورة، يعرفونها، ولكنهم ينكرونها لا يستعملونها في طلب رضوان الله[8].

26- قوله تعالى: { وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا}[9].

ذكر الطبريّ بإسناده إلى ابن جريج، قال: أخبرني عبد الله بن كثير: {كالتي نقضت غزلها من بعد قوة} قال: هي امرأة خرقاء كانت بمكة، تنقض الغزل بعد ما تبرمه [10]. ولم يفسر الآية بأكملها ابن كثير المكيّ، وإنما ذكر قصة من ضرب الله بها المثل، في هذه الآية، وماذا كانت تفعل هذه المرأة، أما باقي المفسرين ذكروا من هي المرأة وما هي قصتها فقالوا هي امرأة من قريش يقال لها رايطة، وقيل ريطة، وقيل تلقب جعراء، وكانت حمقاء تغزل الغزل هي وجواريها، فإذا غزلت وأبرمت أمرتهن فنقضن ما غزلن، وهذا حال من ينقض العهد بعد الاتفاق[11].

27- قوله تعالى: {وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً}[12]. ذكر الطبريّ بإسناده إلى ابن جريج، قال أخبرنا عبد الله بن كثير، أن قوله تعالى: {فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة} هي: ظلمة الليل وسدفة النهار [13].

---

(1) ينظر: جامع البيان، ج12/ص448.
(2) ينظر: زاد المسير، ج2/ ص380؛ مفاتيح الغيب، ج18/ ص364.
(3) سورة هود: الآية 114.
(4) ينظر: جامع البيان، ج12/ص626.
(5) ينظر: جامع البيان، ج14/ ص325؛ مفاتيح الغيب، ج6/ ص485؛ الجامع لأحكام القرآن، ج9/ ص109.
(6) سورة النحل: الآية 83.
(7) ينظر: جامع البيان، ج14/ ص326
(8) ينظر: مفاتيح الغيب، ج20/ ص255؛ مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ج2/ ص227.
(9) سورة النحل: الآية 92.
(10) ينظر: جامع البيان، ج14/ ص342.
(11) ينظر: مفاتيح الغيب، ج20/ ص264؛ الجامع لأحكام القرآن، ج10/ ص171.
(12) سورة الإسراء: الآية 12.
(13) ينظر: جامع البيان، ج14/ ص517.

قال ابن كثير المكيّ آية النهار هي سدف النهار، والسدف بلغة بني قيس الضوء[1] وهذا ما عليه المفسرون جميعاً فلم يخالف غيره، بان المراد هو ظلمة الليل وضوء النهار.

النتائج:

1- انتهى الخلاف بين العلماء الى ان الذي قصده الإمام الطبري في رواياته هو ابن كثير المكي الداري وليس ابن كثير السهمي مع انه كل منهما الذي روا عنهم هو ابن جريج وهناك نقاط اتفاق بينهم ادلت للخلاف لكن من خلال متابعة شيوخه الذين جاء ذكرهم في كتاب جامع البيان تبين المراد ورفع الستار.

2-الروايات التي جاء بها الطبري في كتابه بإسناده إلى ابن جريج صحيح وعن ثقة.

3- اهتم ابن كثير المكيّ، بعلوم القران، كأسباب النزول، فقد تكلم وأوضح القصص والأحداث التي كانت سبباً في نزول بعض الآيات، التي تكلم فيها في كتاب جامع البيان.

4-ولم يغفل عن الكلام في الناسخ والمنسوخ، وان كان بشكل قليل جداً.

5- لم يلجأ ابن كثير المكيّ، إلى تفسير الآيات بشكل مفصل وتحليل كامل، وإنما فسر الكلمات الغير واضحة، والتي فيها إبهام.

6- لم يخالف ابن كثير غيره من المفسرين، ومن تكلم في التفسير من غيرهم، في كتاب جامع البيان، إلا في بعض المواضع، اختلفت الألفاظ مع غيره من المفسرين لكن المعاني متشابهة او مترادفة مع غيره.

7-تعرض للآيات بشكل عام بغض النظر عن آيات العقيدة أم آيات الأحكام أم العبادات.

8-تفسير ابن كثير المقرئ احد التفاسير بالمأثور الواردة عن الصحابة والتابعين.

9-في آيات التي فيها ضرب أمثال، يوضح المثل لكن لا يبين لماذا ذكر المثل في الآية، كما يفعل باقي المفسرون عندما يفسرون آية المثل يذكرون القصة ولماذا ضرب المثل.

التوصيات:

أوصي طلاب العلم بعمل بحوث عن أقوال الصحابة والتابعين في التفسير بشكل عام واختيار صحابي او تابعي ويفرده في بحث خاص فتكون بحوث معتمدة للرجوع إليها عند التفسير بالمأثور.

(1) ينظر: تهذيب اللغة، ج12/ ص256.

المصادر والمراجع

- أسباب نزول القرآن، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي (ت: 468هـ) تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح(الدمام/ 1412هـ /1992م).
- أسد الغابة في معرفة الصحابة، أبو الحسن عز الدين علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني (ت: 630هـ) تحقيق: علي محمد– عادل أحمد دار الكتب العلمية، ط1 (د.م/ 1415هـ/ 1994م).
- الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي (ت: 1396هـ) دار العلم للملايين، ط15(د.م/ 2002م).
- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي (ت 745هـ) تحقيق: صدقي احمد جميل، دار الفكر، د.ط (بيروت/ 1420 هـ).
- البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: 794هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط1(د.م/ 1376هـ/1957م).
- تاج العروس من جواهر القاموس، أبو الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني (ت: 1205هـ) تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د.ط (د.م/ د.ت).
- التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: 816هـ) تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، ط1(بيروت/ 1403هـ /1983م).
- تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، ينسب: لعبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – (ت: 68هـ) جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: 817هـ) دار الكتب العلمية، د.ط(لبنان/ د.ت).
- تهذيب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ) مطبعة دائرة المعارف النظامية، ط1(الهند/ 1326هـ).
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، أبو الحجاج جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف الكلبي المزي (ت: 742هـ) تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، 1(بيروت/ 1400هـ/ 1980م).
- تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (ت: 370هـ) تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، ط1(بيروت/ 2001م).
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري (ت: 310هـ) تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، ط1(د.م/ 1422هـ/2001م)
- الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي (ت: 671هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، ط2(القاهرة/ 1384هـ /1964م).

- روائع التفسير، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن الحنبلي (ت: 795هـ) جمع: أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، دار العاصمة، ط1(السعودية/ 1422هـ/ 2001م)
- زاد المسير في علم التفسير، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: 597هـ) تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، ط1(بيروت/1422هـ).
- سير أعلام النبلاء، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: 748هـ) تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط3 (بيروت/ 1405هـ / 1985م).
- الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البغدادي المعروف بابن سعد (ت:230هـ) تحقيق: محمد عبد القادر، دار الكتب العلمية، ط1(بيروت/ 1410هـ/ 1990م)
- طبقات المفسرين العشرين، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: 911هـ) تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، ط1 (القاهرة/1396هـ).
- طبقات المفسرين، أحمد بن محمد الأدنه وي من علماء القرن الحادي عشر (ت: ق 11هـ) تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، ط1(السعودية/ 1417هـ/ 1997م).
- العجاب في بيان الأسباب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ) تحقيق: عبد الحكيم محمد الأنيس، دار ابن الجوزي، د.ط (د.م/ د.ت).
- العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي (ت: 170هـ) تحقيق: مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.ط (د.م/ د.ت).
- غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف ابن الجزري (ت: 833هـ) مكتبة ابن تيمية، ط1 (د.م/ 1351هـ).
- القاموس المحيط، أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: 817هـ) تحقيق: مكتب تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة ، ط8(بيروت/ 1426 هـ / 2005م).
- الكشاف، أبو القاسم جار الله محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري (ت: 538هـ) دار الكتاب العربي، ط3(بيروت/ 1407هـ).
- الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار، أبو بكر زين الدين محمد بن موسى بن عثمان الحازمي الهمداني (ت: 584هـ) دائرة المعارف العثمانية، ط2 (د.م/ 1359 هـ).
- لباب النقول في أسباب النزول، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ) صححه: أحمد عبد الشافي، دار الكتب العلمية، د.ط(بيروت/ د.ت).
- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي ابن منظور(ت: 711هـ) دار صادر، ط3 (بيروت/ 1414 هـ).
- مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان (ت: 1420هـ) مكتبة المعارف، ط3(د.م/ 1421هـ/ 2000م).

- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية الأندلسي (ت: 542هـ) تحقيق: عبد السلام، دار الكتب العلمية،ط1(بيروت/ 1422هـ)
- مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت: 710هـ) تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، ط1(بيروت/1419 هـ/1998م)
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت:241هـ)تحقيق:شعيب الأرنؤوط وآخرون،مؤسسةالرسالة، ط1(بيروت/1421هـ/ 2001م).
- معجم البلدان، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: 626هـ) دار صادر، ط2(بيروت/ 1995م).
- معرفة القراء الكبار على الطبقات والإعصار، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: 748هـ) دار الكتب العلمية، ط1 (د.م/ 1417 هـ/ 1997م).
- مغاني الأخيار، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين العيني (ت: 855هـ) تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية،ط1 (بيروت/ 1427هـ / 2006م).
- مفاتيح الغيب،أبو عبد الله فخر الدين محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين الرازي (ت:606هـ) دار إحياء التراث العربي، ط3(بيروت/ 1420هـ).
- مناهل العرفان، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني(ت: 1367هـ) عيسى ألبابي الحلبي، ط3(د.م/د.ت).
- الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (ت: 224هـ) تحقيق: محمد بن صالح المديفر، مكتبه الرشد، ط2 (الرياض/ 1418 هـ / 1997م).
- الناسخ والمنسوخ، أبو الخطاب قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز السدوسي البصري (ت: 117هـ) تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، ط3(د.م/ 1418هـ/ 1998م).
- الهداية إلى بلوغ النهاية، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني (ت: 437هـ) تحقيق: مجموعة رسائل جامعية– جامعة الشارقة، ط1(الشارقة/ 1429هـ /2008م).
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم ابن خلكان البرمكي (ت: 681هـ) تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، د.ط(بيروت/ 1900م).